المحاضرة العاشرة : جورج غورفيتش و الاطر الاجتماعية للمعرفة

جورج غورفيتش (Georges Gurvitch) هو عالم اجتماع وفقيه فرنسي من أصل روسي–1894) (1965، يعتبر غورفيتش أحد أبرز المساهمين في تطوير علم اجتماع المعرفة، حيث قدّم رؤية تتجاوز النظرات الأحادية من خلال كتابه الشهير "الأطر الاجتماعية للمعرفة Les Cadres) " sociaux de la connaissance.

1-ابرز ملامح مسيرته وفكره:

- **الخلفية والنشأة** :ولد في روسيا ودرس الحقوق والفلسفة، ثم انتقل إلى فرنسا وحصل على جنسيتها. شغل مناصب أكاديمية رفيعة، منها أستاذية علم الاجتماع في جامعة السوربون.
- **سوسيولوجيا المعرفة** :اشتهر بكتابه المحوري" **الأطر الاجتماعية للمعرفة**"، حيث جادل بأن المعرفة ليست عملية فردية بحتة، بل هي مشروطة بالبنى الاجتماعية (مثل الأسرة، الطبقة، أو الأمة) التي تشكل طرق إنتاجها وتداولها.
- **علم اجتماع القانون** :قدم رؤية نقدية للقانون، معتبراً إياه نتاجاً للتفاعل الاجتماعي الحي وليس مجرد نصوص تضعها الدولة. دافع عن مفهوم" **التعددية القانونية**"، مؤكداً أن الجماعات المختلفة (منظمة أو غير منظمة) تنتج قواعدها القانونية الخاصة.
- **المنهج الجدلي والتعددي** :عُرف بمنهجه "الجدلي" الذي يرفض النظرات الأحادية للواقع الاجتماعي، مؤكداً على تعدد مستويات الواقع وعمق الترابطات بين الظواهر الاجتماعية.

2-المفاهيم الأساسية لنظرية غورفيتش:

أهم المفاهيم الأساسية لنظريته:

- **الأطر الاجتماعية للمعرفة:(Social Frameworks of Knowledge)**

هي المفهوم المركزي عند غورفيتش، ويقصد بها الهياكل والوحدات الاجتماعية (كالأسرة، الطبقة الاجتماعية، المجتمع الشامل، الحضارة) التي تؤثر بشكل مباشر في إنتاج المعرفة وتوزيعها وتقييمها وتداولها.

- **الوظيفية الاجتماعية للمعرفة:**

يرى غورفيتش أن جوهر المعرفة يكمن في وظائفها، حيث توجد "روابط وظيفية" وثيقة بين أنواع المعرفة المختلفة (العلمية، الفلسفية، الدينية، الفنية) وبين الأطر الاجتماعية.

- **المعرفة والأطر الاجتماعية:**

يؤكد غورفيتش أن أنواع المعرفة تتباين وتتغير تبعاً للأطر الاجتماعية، وأن المعرفة تتبنى مراتب هرمية مختلفة داخل كل إطار اجتماعي.

- **علم اجتماع المعرفة.:**

يعرّفه غورفيتش بأنه دراسة **الترابطات** التي تقوم بين "الأنواع المختلفة للمعرفة" من جهة، و"الأطر الاجتماعية" من جهة أخرى. هو لا يبحث في صحة المعرفة ذاتها، بل في كيفية تشكلها وتغيرها وفقاً للسياق الاجتماعي.

- **الحتمية الاجتماعية والحرية الإنسانية:**

بحث غورفيتش في التوازن بين القيود التي تفرضها الأطر الاجتماعية على الأفراد وبين قدرة الإنسان على التصرف والحرية، موضحاً كيف تشكل البنى الاجتماعية سلوك الأفراد، وفي نفس الوقت تترك مجالاً للحرية.

- **المظاهر الاجتماعية:(Social Manifestations)**

يشير إلى المظاهر المتنوعة للتفاعل الاجتماعي التي تساهم في صياغة المعرفة، بدءاً من الوحدات الصغرى (التفاعلات المباشرة) وصولاً إلى المجتمعات الكلية

3- أنواع المعرفة عند غورفيتش

حدد غورفيتش سبعة أنواع أساسية للمعرفة تتداخل وتتفاعل داخل المجتمع، وهي:

- **المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي** :الفهم المباشر للبيئة المحيطة.
- **المعرفة بالغيروبالجماعات** :إدراك الآخرين والارتباط بهم.
- **المعرفة العملية** :المعارف المرتبطة بالحياة اليومية والعمل.
- **المعرفة التقنية** :المهارات والأدوات المستخدمة في الإنتاج.
- **المعرفة السياسية** :المرتبطة بإدارة الشأن العام والسلطة.
- **المعرفة العلمية** :المعرفة المنهجية والمجردة.
- **المعرفة الفلسفية** :التأملات الكبرى والأسئلة الوجودية

4-مفهوم الأطر الاجتماعية

الأطر الاجتماعية هي البنى التي "تؤطر" المعرفة وتحدد شكلها وتداولها، وتتدرج من الوحدات الصغرى إلى الكبرى:

- **الجماعات الصغيرة** :مثل الأسرة والمصانع.

- **الجماعات المتوسطة** :مثل الأحزاب السياسية، النقابات، والكنائس.
- **المجتمعات الكلية** :مثل الأمم والحضارات والطبقات الاجتماعية .

5-المنهج: التجريبية النسبية

يتبنى غورفيتش منهج **" التجريبية النسبية"**، وهي رؤية ترفض وجود حقائق مطلقة أو جامدة، وتؤكد أن المعرفة دائمًا "نسبية" ومرتبطة بديناميكية الواقع الاجتماعي المتغير باستمرار .

تكمن أهمية مساهمة غورفيتش في دعوته للتفكير النقدي حول "كيف نعرف ما نعرفه"، وتوضيح أن السلطة والتاريخ يتركان بصماتهما على كل ما نعتبره حقيقة.

نظرية غورفيتش هي دراسة تفاعلية ترى أن المعرفة لا تنشأ في فراغ، بل هي نتاج "أطر اجتماعية" متنوعة تشكل سياقها ووظيفتها.